# دلالات الخطوط والأشكال والألوان في رسوم الأطفال

# *The Implications of Lines, Shapes, and Colors in Children's Drawings*

**د. بدرية مانع:** فنانة تشكيلية ودكتورة في إدارة الأعمال الدولية، اليمن.

***Dr. Badria Manea**: Artist and Doctor of International Business Administration, Yemen.*

Email: badriamanea47@gmail.com

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i8.2000

تاريخ الاستلام: 2026-06-16 تاريخ القبول: 2026-07-10 تاريخ النشر 2026-08-01

**الملخص**:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الدلالات النفسية والتربوية للخطوط والأشكال والألوان في رسوم الأطفال، مع التركيز على فهم العالم الداخلي للطفل وتعبيراته غير اللفظية. ويتناول البحث مراحل تطور رسوم الأطفال، ويحلّل كل عنصر من عناصر الرسم (الخطوط، والأشكال، والألوان) بصورة مفصلة، مستعرضًا دلالاتها النفسية والسلوكية والتربوية المحتملة. كما يستعرض أبرز النظريات النفسية المفسِّرة لرسوم الأطفال، ودور العلاج بالفنون في الكشف عن المشاعر وتعزيز الصحة النفسية للطفل. ويؤكد البحث أهمية الالتزام بالضوابط العلمية والأخلاقية عند تفسير رسوم الأطفال، ويقدم توصيات للمعلمين، والمرشدين النفسيين، وأولياء الأمور، والباحثين؛ بهدف تعزيز فهمهم لرسوم الأطفال والاستفادة منها في البيئات التربوية والعلاجية. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، إلى جانب مراجعة شاملة للأدبيات الحديثة (2015–2026)، بما يضمن حداثة النتائج واتساقها مع المعايير العلمية المعاصرة.

**الكلمات المفتاحية:** رسوم الأطفال، الدلالات النفسية، الدلالات التربوية، الخطوط والأشكال والألوان، التعبير غير اللفظي، سيكولوجية الطفل، مراحل تطور الرسم عند الأطفال، العلاج بالفنون، الصحة النفسية للطفل، التحليل النفسي لرسوم الأطفال.

**Abstract:**

This study aims to explore the psychological and educational implications of lines, shapes, and colors in children's drawings, with a focus on understanding the child's inner world and non-verbal expressions. The study examines the developmental stages of children's drawings and analyzes each element of drawing (lines, shapes, and colors) in detail, highlighting their potential psychological, behavioral, and educational meanings. It also reviews the major psychological theories explaining children's drawings and discusses the role of art therapy in identifying emotions and promoting children's mental health. The study emphasizes the importance of adhering to scientific and ethical guidelines when interpreting children's drawings and provides recommendations for teachers, psychological counselors, parents, and researchers to enhance their understanding of children's drawings and utilize them effectively in educational and therapeutic settings. The descriptive-analytical approach was adopted, along with a comprehensive review of recent literature (2015–2026), to ensure the relevance of the findings and their alignment with contemporary scientific standards.

**Keywords**: Children's drawings, psychological implications, educational implications, lines, shapes and colors, non-verbal expression, child psychology, developmental stages of children's drawings, art therapy, children's mental health, psychological analysis of children's drawings.

## المبحث الأول: التعريف بمشكلة الدراسة

**المقدمة:**

تُعدّ رسوم الأطفال نافذةً فريدةً على عالمهم الداخلي، فهي لغة بصرية غنية يعبّرون من خلالها عن أفكارهم، ومشاعرهم، وتجاربهم، وتصوراتهم للعالم من حولهم، خاصةً في المراحل العمرية التي قد يصعب عليهم فيها التعبير اللفظي بوضوح. إن هذه الرسومات ليست مجرد خربشات عشوائية، بل هي تعبيرات ذات معنى عميق، تعكس نموهم النفسي والمعرفي والاجتماعي (القريطي، 1995، ص12؛ Fabris et al., 2023, p. 2).

ويمكن القول إن دراسة رسوم الأطفال تكتسب أهمية بالغة في مجالات علم نفس الطفل، والتربية الفنية، والعلاج بالفنون؛ حيث توفر للبالغين – سواء كانوا آباءً، أو معلمين، أو أخصائيين – أداةً قيمةً لفهم احتياجات الأطفال، وتحديد مشكلاتهم المحتملة، فضلًا عن تعزيز نموهم الشامل. كما أن تحليل الخطوط، والأشكال، والألوان التي يستخدمها الأطفال في رسوماتهم يمكن أن يكشف عن جوانب خفية من شخصياتهم، ومخاوفهم، وآمالهم، وعلاقاتهم بالآخرين (عبد العزيز، 2009، ص45؛ Al Saadi, 2025, p. 708).

من ناحية أخرى، تطوّر الاهتمام برسوم الأطفال منذ بدايات القرن الماضي، حيث انتقل من مجرد كونه نشاطًا ترفيهيًا إلى أداة تشخيصية وعلاجية أساسية. فالفن بالنسبة للطفل لا يمثل غايةً في حد ذاته، بل هو وسيلة للتواصل مع الذات ومع الآخرين. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى فهم دقيق للعناصر المكوّنة للغة البصرية، وكيفية تفسيرها بطريقة علمية تتجنب الإسقاطات الشخصية لمن يفسرها، وتلتزم بالمعايير النمائية والثقافية (خضر، 1993، ص22).

وبناءً على ما سبق، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذه اللغة البصرية المعقدة، وذلك من خلال تحليل منهجي للخطوط، والأشكال، والألوان في رسوم الأطفال، واستكشاف دلالاتها النفسية والتربوية. كما تسعى الدراسة الحالية إلى ربط هذه الدلالات بالأدبيات الحديثة في علم نفس الطفل، والتربية الفنية، والعلاج بالفنون، وتقديم إطار شامل يمكن من خلاله فهم رسوم الأطفال وتفسيرها بطريقة علمية وأخلاقية، بما يخدم مصلحة الطفل ويدعم تطوره.

**مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:**

بالرغم من الاعتراف المتزايد بأهمية رسوم الأطفال – باعتبارها وسيلةً للتعبير والتواصل – إلا أن هناك تحديات تواجه عملية فهم هذه الرسومات وتفسيرها بشكل علمي دقيق وموثوق. إذ غالبًا ما يقع البعض في ما يمكن أن نسمّيه فخَّ التفسيرات السطحية أو المبالغ فيها، دون الأخذ في الاعتبار السياقات النمائية والثقافية للطفل، أو حدود التفسير العلمي (Bosgraaf et al., 2020, p. 5).

كما أن هناك حاجةً ماسةً إلى توحيد الأطر المنهجية المتعلقة بتحليل عناصر الرسم الأساسية المتمثلة في (الخطوط، والأشكال، والألوان)، وربطها بدلالات نفسية وتربوية واضحة، مع التأكيد على عدم الاعتماد على مؤشر واحد في التفسير.

وعليه، يمكن القول إن الفجوة البحثية تكمن في قلة الدراسات التي تجمع بين التحليل الفني للعناصر المذكورة وبين التطبيقات التربوية والعلاجية في السياق العربي المعاصر، مع مراعاة التطورات التقنية والاجتماعية التي أثّرت في خيال الطفل وتعبيراته.

وبناءً على ما سبق، تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيس الآتي: ما الدلالات النفسية والتربوية للخطوط، والأشكال، والألوان في رسوم الأطفال؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما هي مراحل تطور رسوم الأطفال وخصائصها الفنية والنفسية؟
2. ما هي أنواع الخطوط في رسوم الأطفال ودلالاتها النفسية والسلوكية والتربوية المحتملة؟
3. ما دلالات الأشكال والرموز البصرية الشائعة في رسوم الأطفال وتفسيراتها من الناحيتين النفسية والنمائية؟
4. ما هي الخصائص النفسية للألوان ودلالاتها المحتملة في رسوم الأطفال؟
5. كيف تفسر النظريات النفسية المختلفة (مثل نظرية التحليل النفسي، النظرية المعرفية، والنظرية النمائية) رسوم الأطفال؟
6. ما هو دور رسوم الأطفال في العلاج بالفنون كأداة للكشف عن المشاعر ودعم الصحة النفسية لدى الطفل؟
7. ما الضوابط العلمية والأخلاقية التي ينبغي مراعاتها عند تفسير رسوم الأطفال؟

**أهداف الدراسة:**

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. **الكشف عن الدلالات النفسية للخطوط:** وذلك من خلال تحليل الأنواع المختلفة للخطوط (القوية، الضعيفة، المتقطعة، المتعرجة، المستقيمة، المنحنية) وكثافتها وتكرارها، وربطها بالحالة النفسية والسلوكية للطفل.
2. **تحليل دلالات الأشكال والرموز البصرية:** ويكون ذلك من خلال رسوم الأطفال، مثل حجم الأشكال، موقعها في الصفحة، رسم الأشخاص، الأسرة، المنزل، الشجرة، الشمس، الحيوانات، العناصر المتكررة في الرسم، وحذف بعض العناصر، وبيان تفسيراتها النفسية والنمائية والثقافية.

3. **دراسة المعاني التربوية للألوان:** وذلك من خلال استعراض مفهوم اللون وخصائصه النفسية، وتحليل دلالات الألوان الشائعة، مع ضرورة التأكيد على السياق الكلي للرسم.
4. **بيان أهمية تحليل الرسوم في البيئة التربوية والعلاجية:** ويتم ذلك من خلال استعراض دور رسوم الأطفال في الكشف عن المشاعر، التعبير عن القلق والخوف والضغوط، ودعم الصحة النفسية للطفل.
5. **تقديم مقارنة نقدية بين النظريات النفسية المختلفة:** ويكون ذلك من خلال المقارنة بين تلك النظريات التي تفسر رسوم الأطفال، بالإضافة إلى توضيح نقاط القوة والضعف في كل نظرية منها.
6. **تحديد الضوابط العلمية والأخلاقية:** وذلك لتفسير رسوم الأطفال، ومن ثم تقديم دليل إرشادي واضح للممارسين.

**أهمية الدراسة:**

تتمثل الأهمية النظرية لهذه الدراسة في إسهامها في إثراء الأدبيات العلمية والمكتبة العربية بالمعرفة المتخصصة حول دلالات رسوم الأطفال، من خلال جمع وتحليل الأدبيات الحديثة ذات الصلة، كما تسعى إلى تقديم إطار نظري شامل يربط بين عناصر الرسم المختلفة ودلالاتها النفسية والتربوية. بالإضافة إلى ذلك، تقدم الدراسة مقارنةً نقدية بين النظريات النفسية المفسرة لرسوم الأطفال، بما يسهم في تعميق فهم الباحثين لهذه الظاهرة، وتوضيح الأسس النظرية والمنهجية التي يمكن الاعتماد عليها في تحليل رسوم الأطفال وتفسيرها بصورة علمية.

وتنبع الأهمية التطبيقية للدراسة الحالية من إسهامها في تقديم دليل عملي يمكن أن يستفيد منه المعلمون، والمرشدون النفسيون، وأخصائيو العلاج بالفنون، وأولياء الأمور في فهم رسوم الأطفال وتوظيفها كوسيلة للتواصل والتشخيص والدعم النفسي والتربوي. كما تساعد الدراسة في الكشف عن المؤشرات المبكرة لبعض المشكلات النفسية أو السلوكية لدى الأطفال، بما يتيح إمكانية التدخل المبكر والحد من آثارها. وتسهم كذلك في تعزيز قنوات الحوار والتفاعل بين الطفل والبالغ من خلال لغة الفن بوصفها وسيلة تعبيرية بديلة، إضافة إلى دورها في دعم تطوير البرامج التربوية والعلاجية القائمة على فهم علمي ومنهجي لدلالات رسوم الأطفال.

**منهج الدراسة:**

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، بهدف استكشاف وتحليل الدلالات النفسية والتربوية للخطوط والأشكال والألوان في رسوم الأطفال. حيث يركز هذا المنهج على جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها لتحديد العلاقات والأنماط، دون التدخل في المتغيرات أو التلاعب بها، وقد تم تطبيق هذا المنهج من خلال الإجراءات التالية:

1- **المراجعة المنهجية للأدبيات:** تم إجراء مراجعة شاملة للأدبيات العلمية والدراسات السابقة، مع التركيز على المصادر المنشورة خلال الفترة (2015 – 2026) وذلك لضمان حداثة المعلومات.

2- **التحليل النقدي للمفاهيم والنظريات:** في هذه الجزئية، تم تحليل المفاهيم الأساسية المتعلقة بعناصر الرسم، بالإضافة إلى النظريات النفسية المختلفة، وذلك لتقديم فهم أكثر عمقاً.

3- **تحديد الضوابط والمعايير:** تم استخلاص الضوابط العلمية والأخلاقية لتفسير رسوم الأطفال وذلك بناءً على المراجعة النقدية للأدبيات السابقة.

4- **معايير انتقاء المصادر واستبعادها:** وقد تم ذلك من خلال الآتي:

- **معايير الانتقاء:** حيث تم انتقاء الدراسات التي تركز بشكل مباشر على دلالات الخطوط والأشكال والألوان، أو التي تتناول النظريات المفسرة، مع الأولوية للمصادر الحديثة والمحكمة.
- **معايير الاستبعاد:** وفيها تم استبعاد الدراسات غير المرتبطة مباشرة بدلالات الخطوط والأشكال والألوان أو بالنظريات، أو التي تعتمد منهجيات غير علمية، أو الدراسات التي تجاوزت الفترة الزمنية المحددة (قبل 2015) ما لم تكن مرجعاً كلاسيكياً أساسياً.

## المبحث الثاني: الأدب النظري للدراسة

يتناول المبحث الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، ويمثل ركيزة أساسية لفهم المتغيرات، ويهدف إلى توضيح المفاهيم الواردة من خلال الرجوع إلى المصادر الأساسية. ويتكون هذا الفصل من مبحثين رئيسيين، المبحث الأول يتطرق إلى الأدب النظري للدراسة، والمبحث الثاني يناقش الدراسات السابقة.

### المحور الأول: رسوم الأطفال وخصائصها:

### أولاً: مفهوم رسوم الأطفال:

تُعرف رسوم الأطفال بأنها: "تعبيرات بصرية تلقائية يقوم بها الأطفال على أسطح مختلفة، وهي تعكس تصوراتهم الذاتية وتجاربهم الداخلية أكثر مما تعكس الواقع الموضوعي" (عبد العزيز، 2009: ص18). كما تعرف بأنها: "لغة عالمية تتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية، وتتيح للطفل التعبير عن نفسه عندما تكون قدراته اللفظية محدودة" (جودي، 1997, ص34).

### ثانياً: خصائص رسوم الأطفال:

تتميز رسوم الأطفال بخصائص فريدة ومتعددة، ومن أهمها (القريطي، 1995, ص55 – 62):

1. **التلقائية والعفوية:** أي أن الرسم بالنسبة للطفل يعد نشاطاً تلقائياً وعفوياً، ويعكس حالته النفسية المباشرة.
2. **الذاتية والمركزية حول الذات:** بمعنى أن الطفل يرسم ما يعرفه وما يشعر به، وليس بالضرورة أن يرسم ما يراه من حوله.
3. **الرمزية:** أي أن الطفل يستخدم الرموز للتعبير عن أفكار معقدة بالنسبة له (فعلى سبيل المثال, قد ترمز الشمس للأب).
4. **التسطيح وعدم مراعاة المنظور:** هذا يعني أن الطفل في المراحل المبكرة لا يدرك العمق الفراغي في الرسم.
5. **الألوان غير الواقعية:** بمعنى أن اختيار اللون قد يكون اختياراً عاطفياً بحتاً من قبل الطفل (مثلاً: سماء خضراء؛ لأن الطفل يحب اللون الأخضر).

**ثالثاً – وظائف الرسم لدى الطفل:**

يؤدي الرسم عدة وظائف حيوية بالنسبة للطفل، ومنها (خضر، 1993, ص40 – 43):

1. **التعبير عن الذات:** يُعد الرسم وسيلة مهمة لتفريغ الشحنات العاطفية والأفكار.
2. **تنمية المهارات المعرفية:** يساعد الرسم في تطوير التفكير البصري وحل المشكلات.
3. **التنفيس الانفعالي:** بمعنى أن الرسم يعد أداة مهمة لتقليل التوتر والقلق لدى الطفل.
4. **التواصل الاجتماعي:** يمثل الرسم جسراً للتواصل مع البالغين والأقران.

**المحور الثاني – مراحل تطور رسوم الأطفال:**

تمر عملية تطور رسوم الأطفال بمراحل متسلسلة، تعكس النمو الشامل لدى الطفل، ومن أبرز التصنيفات لهذه المراحل، تصنيف فيكتور لوينفيلد (Lowenfeld & Brittain, 1987: pp. 48–120):

1. **مرحلة الخربشة (Scribbling Stage)** من (2 – 4 سنوات)، ومن أنواعها:
   - الخربشة العشوائية: تعني حركات غير مقصودة لاستكشاف الأثر.
   - الخربشة المتحكم فيها: تعني بداية التحكم الحركي وتكرار الأشكال من قبل الطفل.
   - الخربشة ذات التسمية: يبدأ الطفل في إعطاء معنى لرسوماته بعد الانتهاء منها.
2. **المرحلة ما قبل التخطيطية (Pre-schematic Stage)** من (4 – 7 سنوات) ويتم فيها الآتي:
   - ظهور أشكال تمثل الأشياء (مثل الإنسان" الرجل الرأسي).
   - غياب التناسب والحجم الواقعي.

- الألوان تستخدم للمتعة وليس للواقعية.

3. **المرحلة التخطيطية (Schematic Stage)** من (7 – 9 سنوات)، يتم فيها:
   - استخدام رموز متكررة (مخططات) للأشياء، مثلاً.
   - ظهور خط الأرض وخط السماء.
   - بداية العلاقة المنطقية بين اللون والشيء.
4. **المرحلة الواقعية الكاذبة (Pseudo–Naturalistic Stage)** من (9 – 12) سنة, وفيها:
   - زيادة الاهتمام بالتفاصيل والواقعية.
   - محاولات لتمثيل المنظور والظل والنور.
   - زيادة الوعي بالنقد الذاتي.
5. **مرحلة اتخاذ القرار (Decision Stage)** من (12 سنة) فما فوق, يتم فيها:
   - تطور المهارة الفنية لمن لديه الموهبة، أو التوقف عن الرسم.
   - التعبير عن قضايا اجتماعية ونفسية معقدة.

**المحور الثالث: دلالات الخطوط في رسوم الأطفال:**

تُعد الخطوط "البصمة النفسية" للطفل على الورق، وتشير إلى الآتي (القريطي، 1995):

- **الخطوط القوية والداكنة:** قد تشير إلى الحيوية والثقة، أو العدوانية إذا كانت مفرطة.
- **الخطوط الضعيفة والخفيفة:** قد تدل على الخجل، أو القلق، أو نقص الطاقة الحيوية.
- **الخطوط المتقطعة:** تعكس غالباً التردد أو عدم الاستقرار الانفعالي لدى الطفل.
- **الخطوط المستقيمة والزوايا الحادة:** قد تعبر عن الصلابة، أو الحاجة للنظام، أو التوتر.
- **الخطوط الدائرية والمنحنية:** ترتبط بالمرونة، والأمان، والرغبة في الاحتواء.

**المحور الرابع: دلالات الأشكال والرموز:**

هناك من يرى أن الأشكال هي "المفردات" في لغة الطفل البصرية (Malchiodi, 1998: p. 65)، ومن دلالات الأشكال والرموز، ما يلي:

- **حجم الأشكال:** إن لأشكال الكبيرة جداً، قد تعكس تضخم الذات أو العدوانية، بينما الأشكال الصغيرة جداً قد تعكس الشعور بالدونية لدى الطفل.
- **موقع الرسم في الصفحة:** الرسم في الأعلى قد يرمز للخيال والتفاؤل، أما الرسم في الأسفل فقد يرمز للواقعية أو الشعور بعدم الأمان لدى الطفل.

- **رسم الأشخاص:** تعكس صورة الذات وتصور الآخرين لدى الطفل، وغياب أجزاء معينة في الرسم (مثل الأيدي)؛ قد يكون له دلالات نفسية ترتبط بالعجز أو التواصل.
- **رسم الأسرة:** هذا الرسم يكشف عن طبيعة العلاقات الأسرية ومكانة الطفل فيها.
- **رسم المنزل:** يرمز رسم المنزل للأمان والاستقرار، أما النوافذ والأبواب المفتوحة فإنها تدل على الانفتاح الاجتماعي، بينما النوافذ المغلقة فتدل على الانطواء.
- **رسم الشجرة:** تمثل نمو الشخصية وقوتها، والجذور ترمز للارتباط بالواقع، أما الأغصان فترمز للتواصل مع العالم من حوله.

**أ) دلالات الأشكال الهندسية والرمزية:**

تمثل الأشكال الهندسية اللبنات الأساسية في بناء الرسم، وتحمل دلالات ترتبط بالتنظيم النفسي للطفل، ويمكن توضيح ذلك من خلال الآتي:

- **المربعات والمستطيلات:** تعكس الرغبة في الاستقرار، والتنظيم، والبحث عن حدود آمنة، على اعتبار أن الطفل الذي يكثر من رسم المربعات قد يكون طفلاً يحب النظام والروتين (Arnheim, 1974).
- **الدوائر:** ترمز للاتصال، اللانهائية، والاحتواء العاطفي، فالدائرة هي الشكل الأول الذي يتقنه الطفل بعد الخربشة، وتمثل بداية الوعي بالذات (Kellog, 1969).
- **المثلثات:** قد تشير إلى الحيوية والنشاط، أو العدوانية إذا كانت زواياها حادة جداً ومنتشرة في الصفحة بشكل عشوائي.

**ب) دلالات المساحة والاتجاه في الرسم:**

- **المساحة الفارغة:** إن كثرة المساحات الفارغة في الصفحة قد تشير إلى شعور الطفل بالوحدة، أو بالخواء العاطفي، أو بالخجل المفرط لدى الطفل (Koppitz, 1968).
- **الاتجاه من اليمين إلى اليسار (في الثقافة العربية):** قد يرتبط هذا الاتجاه – في ثقافتنا العربية – بالتوجه نحو المستقبل والتفاؤل، بينما الاتجاه المعاكس قد يشير إلى الارتباط بالماضي أو التردد (عبد العزيز, 2009).
- **الرسم خارج الحدود:** إن خروج الطفل عن حدود الورقة قد يعكس عدم القدرة على ضبط النفس، أو الرغبة القوية في التحرر من القيود الأسرية أو المدرسية.

**ت) سيكولوجية الخطوط والأشكال في حالات خاصة:**

- **العدوانية:** تظهر العدوانية في رسوم الأطفال من خلال الخطوط الحادة جداً، أو الضغط الشديد على القلم حتى يكاد يمزق الورقة، أو رسم الأسلحة، أو رسم أشخاص في حالات صراع (Koppitz, 1968).

- **القلق:** يظهر القلق في رسوم الأطفال من خلال كثرة المسح والتعديل، أو الخطوط المرتجفة، أو رسم الشخص بحجم صغير جداً في زاوية الصفحة، أو المبالغة في تظليل الأشكال (Hammer, 1958).
- **الاكتئاب:** يظهر الاكتئاب في رسوم الأطفال من خلال قلة العناصر المرسومة، واستخدام الألوان الداكنة فقط، أو رسم الشخص برأس منحني أو عيون مغلقة، وغياب التفاصيل الحيوية في الرسم.

### ث) تحليل سيكولوجي لرسم الأشخاص:

يعتبر اختبار رسم الشخص من أشهر الأدوات الإسقاطية، ويمكن توضيح ذلك من خلال الآتي:

- **إهمال رسم ملامح الوجه:** إن إهمال رسم ملامح الوجه، قد يشير إلى صعوبات في التواصل الاجتماعي لدى الطفل أو رغبته في الانعزال.
- **المبالغة في رسم العيون:** إن مبالغة الطفل في رسم العيون قد تدل على الحذر الشديد، أو الشك، أو الشعور بالمراقبة (Machover, 1949).
- **رسم الأيدي في الجيوب أو خلف الظهر:** إن رسم الأيدي في الجيوب أو خلف الظهر قد يعكس مشاعر الذنب أو التردد في اتخاذ الفعل.
- **رسم الرقبة الطويلة:** إن رسم الرقبة الطويلة، تشير أحياناً إلى الصراع بين الدوافع الغريزية وبين التحكم العقلي.

### ج) تطبيقات عملية في التوجيه والإرشاد:

يمكن للمرشد النفسي استخدام رسوم الأطفال كمدخل للعلاج السلوكي المعرفي، كما يلي:

- **تقنية الرسم الحر:** بحيث يتم السماح للطفل بتفريغ مشاعره دون توجيه.
- **تقنية رسم المشكلة:** حيث يطلب من الطفل أن يرسم ما يزعجه، ثم رسم حل مقترح لهذه المشكلة، مما يعزز من مهارات حل المشكلات لدى الطفل (Winner, 1982).
- **تقنية الرسم التشاركي:** حيث يرسم الطفل مع المرشد النفسي أو مع والد الطفل، مما يعزز من الروابط العاطفية والتفاهم المشترك.

## المحور الخامس – دلالات الألوان:

هناك من يرى أن الألوان هي "اللغة العاطفية" للرسم، ويمكن أن نشير إلى أهم دلالات الألوان كما يلي (عبد العزيز، 2009: ص112):

- **اللون الأحمر:** يرمز إلى الطاقة، أو الحب، أو الغضب، أو الانفعال القوي.
- **اللون الأزرق:** يرمز هذا اللون إلى الهدوء، أو السكينة، أو الحزن والانطواء.

- **اللون الأصفر:** يرمز اللون الأصفر إلى السعادة، أو الذكاء، أو القلق (إذا كان باهتاً).
- **اللون الأخضر:** يرمز اللون الأخضر إلى ال توازن، والنمو، والأمل.
- **اللون الأسود:** يرمز اللون الأسود إلى الخوف، أو الغموض، أو الرغبة في القوة والسيطرة.
- **اللون البني:** يرمز اللون البني إلى الواقعية، أو الاستقرار، أو الشعور بالحرمان.

**تحليل سيكولوجي معمق للألوان المركبة والمتضادة:**

- **الجمع بين الأحمر والأسود:** قد يشير إلى صراع داخلي عنيف أو مشاعر غضب مكبوتة لدى الطفل تبحث عن مخرج (Al Saadi, 2025).
- **استخدام الألوان الباردة والدافئة معاً:** قد يعكس محاولة الطفل لتحقيق توازن عاطفي بين الحيوية والهدوء.
- **تغطية لون بلون آخر:** في حال قيام الطفل بتلوين شكل معين ثم غطاه بالكامل بلون داكن، فقد يرمز ذلك إلى رغبة الطفل في إخفاء سرٍ معين، أو شعور بالخجل من شيء ما، أو محاولة منه لمحو تجربة مؤلمة عايشها أو مرَّ بها.
- **الألوان الفوسفورية والزاهية جداً:** هذه الألوان ترتبط غالباً بالرغبة القوية في جذب الانتباه أو أنها تعكس حالة من الإثارة العالية لدى الطفل.

**المحور السادس: النظريات النفسية المفسرة:**

نتطرق في هذه الجزئية –وبشكلٍ مختصر– إلى أهم النظريات النفسية المفسرة، وذلك كما يلي:

- **نظرية التحليل النفسي:** تركز هذه النظرية على الرغبات المكبوتة والصراعات اللاشعورية التي تظهر في الرسم كعملية إسقاط (مليكة، 1968: ص150).
- **النظرية المعرفية:** هذه النظرية ترى أن الرسم يُعد انعكاساً لمستوى النضج العقلي والقدرة على التجريد (بياجيه، 1970: ص88).
- **النظرية النمائية:** تركز النظرية النمائية على المراحل التطورية الثابتة التي يمر بها جميع الأطفال (Lowenfeld & Brittain, 1987).
- **نظرية الجشطلت:** تهتم نظرية الجشطلت بكيفية تنظيم الطفل للعناصر البصرية في كليات ذات معنى (Arnheim, 1974).

**تحليل مقارن للنظريات:**

يمكن إجراء تحليل مقارن للنظريات النفسية المفسرة لدلالات الخطوط والأشكال والألوان في رسوم الأطفال، ولك من خلال الجدول التالي:

**جدول (1): التحليل المقارن للنظريات النفسية المفسرة لدلالات الخطوط والأشكال والألوان في رسوم الأطفال**

| النظرية | التركيز الأساسي | نظرتها للرسم |
|---|---|---|
| **التحليل النفسي** | اللاشعور والصراعات | وسيلة لإسقاط الرغبات المكبوتة (فرويد، يونج). |
| **المعرفية** | النضج العقلي | مقياس للذكاء والقدرة على التجريد (بياجيه). |
| **النمائية** | مراحل النمو | عملية بيولوجية تمر بمراحل ثابتة (لوينفيلد). |
| **الجشطلت** | الإدراك الكلي | عملية تنظيم بصري للعناصر في كليات(أرنهيم) |
| **الإنسانية** | تحقيق الذات | وسيلة للتعبير عن الوجود الفردي والنمو الشخصي (روجرز). |
| **السلوكية** | التعلم والبيئة | نتاج للتعزيز والمحاكاة البيئية (سكينر). |

## المبحث الثالث: الدراسات السابقة:

### المحور الأول: الدراسات السابقة والتعليق عليها:

يتطرق هذا المحور –بصورة مختصرة– لعدد من الدراسات الحديثة (2015 – 2026)، بالإضافة إلى تعليق نقدي مختصر.

**أ) الدراسات السابقة:**

تتطرق هذه الجزئية إلى عدد من الدراسات السابقة، ومن أهمها:

**دراسة السعدي (Al Saadi, 2025)** فقد كشفت أن الأنماط البصرية والمتمثلة في (الخط، اللون، والتكوين) ترتبط بمشاعر محددة كالفرح، والقلق، مما يوفر رؤىً تشخيصية قيمة جدا.

وأثبتت **دراسة بولوت وآخرون (Bulut et al., 2024)** أن استخدام أنشطة الرسم قبل الإجراءات الطبية (مثل زيارة طبيب الأسنان) يقلل بشكل ملحوظ من مستوى القلق لدى الأطفال، مما يجعل الرسم بمثابة أداة سريرية فعالة وناجعة.

وأكدت **دراسة فابريس وآخرون (Fabris et al., 2023)** على أن رسوم الأطفال تمثل أداة حيوية لتقييم الرفاهية النفسية لديهم. وشددت الدراسة على ضرورة تجاوز القيود المنهجية في تفسير الرموز والأشكال والألوان في رسوم الأطفال.

وركزت **دراسة حمودة (Hamouda, 2023)** على العلاج بالفن للأسر النازحة، مما يبرز أهمية السياق الثقافي والاجتماعي في فهم الرسوم.

وتناولت **دراسة دينورسيا وآخرون (Di Norcia et al., 2022)** تقييم العلاقات بين الأشخاص من خلال الرسم في المدارس الابتدائية، وأظهرت نتائج الدراسة أن الرسم يمكن أن يتنبأ بجودة العلاقات الاجتماعية للطفل مع أقرانه ومعلميه بصورة دقيقة جدا.

أما **دراسة فيتري وآخرون (Vettori et al., 2022)** فقد حللت رسومات الأطفال خلال فترة الإغلاق بسبب جائحة كورونا، وأظهرت النتائج أن الأطفال عبروا عن مشاعر العزلة والخوف من المرض، من خلال رموز معينة مثل: الأقنعة، الفيروسات، والبيوت المغلقة؛ مما يؤكد حساسية الرسم تجاه الأحداث العالمية الكبرى.

وربطت **دراسة مولا وآخرون (Moula et al., 2021)** بين رسومات الأطفال ورفاهيتهم النفسية وعلاقتهم بالطبيعة، مما يضيف بعداً بيئياً للتفسير.

وأثبتت **دراسة بوغراف وآخرون (Bosgraaf et al., 2020)** فعالية العلاج بالفن في مساعدة الأطفال على معالجة الصدمات النفسية، والتعبير عن الذات من خلال الرسم.

**ب) التعليق النقدي:**

يلاحظ أن الدراسات السابقة التي تم التطرق إليها، قد انتقلت من مجرد "وصف" الرسوم إلى "توظيفها" في تدخلات علاجية ووقائية. كما أنها تبرز أهمية السياق الثقافي المحلي، (البيئة العربية والإسلامية)، وهو ما تسعى الدراسة الحالية لتعزيزه من خلال التركيز على البيئة العربية. والفجوة البحثية التي تسدها دراستنا هي الجمع بين التأصيل النظري الكلاسيكي، وبين التطبيقات العملية المعاصرة في إطار واحد.

**المحور الثاني: نماذج تطبيقية وتفسيرات مقترحة:**

يتطرق هذا المحور إلى نماذج تطبيقية لرسوم الأطفال، وذلك على النحو الآتي:

**نموذج 1: رسم طفل لمنزل وعائلة (السياق: طفل في السادسة):**

**الوصف:** منزل كبير بألوان زاهية، شمس في الزاوية اليمنى، الوالدان في المنتصف بحجم كبير، والطفل صغير في الزاوية.

**التفسير:** يعكس المنزل الكبير شعوراً بالأمان أو الرغبة فيه. الشمس ترمز للسلطة الأبوية الإيجابية. حجم الوالدين يعكس أهميتهما المركزية، بينما حجم الطفل الصغير قد يشير لشعور بالضآلة أو الحاجة لمزيد من الاهتمام (القريطي، 1995).

**نموذج 2: رسم وحش بألوان داكنة (السياق: طفلة في الثامنة):**

**الوصف:** وحش أسود وبنفسجي في منتصف الصفحة، الطفلة صغيرة جداً ومختبئة.

**التفسير:** الألوان الداكنة تعكس مشاعر الخوف أو القلق، أما موقع الوحش في المنتصف فإنه يشير إلى سيطرة هذا الخوف على تفكير الطفلة، بينما الاختباء يعكس ضعف آليات التكيف والحاجة للحماية (Malchiodi, 1998).

**نموذج 3: مشهد طبيعي بألوان غير واقعية (السياق: طفل في الخامسة):**

**الوصف:** سماء خضراء، وشمس زرقاء.

**التفسير:** في هذه المرحلة (أي مرحلة ما قبل التخطيطية)، فإن استخدام الألوان هو نشاط استكشافي جمالي وعاطفي، ولا يشير بالضرورة إلى مشكلة نفسية لدى الطفل، بل يعكس خيالاً واسعاً وتلقائية (Lowenfeld & Brittain, 1987).

**دراسة حالة مفصلة:**

- **الحالة:** الطفل (أحمد)، 9 سنوات، يعاني من تراجع في التحصيل الدراسي وانعزال اجتماعي بعد انفصال الوالدين.
- **تحليل الرسوم:** أظهرت رسوم أحمد المتكررة منزلاً مقسوماً إلى نصفين، مع رسم نفسه وحيداً في إحدى الزوايا بخطوط خفيفة جداً، وقد استخدم اللون الأسود والبني بكثافة في تلوين السماء.
- **التفسير النفسي:** يمكن تفسير رسوم الطفل أحمد، كالآتي:
  - المنزل المقسوم: يعكس بوضوح الصراع الأسري القائم، وشعوره بالتشتت بين الوالدين.
  - الخطوط الخفيفة: تشير الخطوط الخفيفة إلى انخفاض تقدير الذات والشعور بالضعف.
  - الألوان الداكنة في السماء: هذه الألوان تعكس حالة من الاكتئاب أو القلق لدى الطفل أحمد بشأن المستقبل (Hammer, 1958).
- **التدخل المقترح:** استخدام العلاج بالألعاب والرسم لمساعدة الطفل أحمد على التعبير عن مشاعر الغضب والحزن المكبوتة لديه، مع توجيه والديه بضرورة توفير بيئة مستقرة عاطفياً رغم انفصالهما.

**المحور الثالث: البعد الثقافي المحلي (البيئة العربية والإسلامية):**

يؤثر السياق الثقافي المحلي بشكل عميق على رسوم الأطفال. ففي البيئة العربية – على سبيل المثال – قد تظهر رموز دينية (كالمساجد أو الهلال)؛ هذه الرموز تعكس الانتماء والسكينة.

كما أن قيم الترابط الأسري القوية، قد تظهر في رسوم الأسرة المتلاحمة. وفي هذا السياق، أظهرت دراسة (Al-Krenawi & Slater, 2007) كيف استخدم الأطفال العرب الفن للتعبير عن تجارب فقدان الأمان، وهذا ما يؤكد على أن الرمز لا يمكن فهمه بمعزل عن واقعه الاجتماعي.

**أ) دلالات الرموز البيئية والطبيعية:**

- **رسم الجبال:** ترمز الجبال غالباً إلى العقبات أو التحديات التي يواجهها الطفل، ولكنها قد ترمز أيضاً إلى القوة والطموح إذا كانت مرسومة بقمم عالية وواضحة (Read, 1958).
- **رسم الماء (البحار والأنهار):** يرمز الماء إلى الجانب العاطفي واللاشعوري. الماء الهادئ يعكس الاستقرار، بينما الأمواج العاتية قد تشير إلى اضطرابات عاطفية أو خوف من الغرق في المشاعر (Case, 1985).
- **رسم الأزهار والورود:** تعكس الجمال، الرقة، والرغبة في نيل الإعجاب. فالطفل الذي يكثر من رسم الأزهار غالباً ما يكون طفلاً اجتماعياً ومحباً للجمال.
- **رسم الطيور:** ترمز للحرية، الانطلاق، والرغبة في التحرر من القيود، أما رسم الطيور المحبوسة في أقفاص فقد تعكس شعوراً بالقمع أو الحرمان من الحرية.

**ب) دلالات الملابس والإكسسوارات في رسم الأشخاص:**

- **رسم الأزرار:** المبالغة في رسم الأزرار قد تشير إلى الاعتمادية على الأم أو الحاجة الشديدة للنظام والحماية (Machover, 1949).
- **رسم القبعات:** قد ترمز القبعات إلى رغبة الطفل في إخفاء الأفكار أو الشعور بالحاجة إلى حماية الرأس؛ أي الجانب الفكري.
- **رسم الملابس المزركشة:** هذه الرسومات تعكس حب الظهور، والتفاخر، والاهتمام بالجانب الاجتماعي والجمالي لدى الطفل.
- **رسم الأشخاص عراة:** هذا النوع من الرسم قد يشير إلى اضطراب في صورة الجسم أو فضول جنسي يحتاج لتوجيه، إذا كان ذلك في سن متقدمة (بعد 8 سنوات)، أما في السن المبكرة فإن ذلك أمر طبيعي ويعكس البراءة لدى الطفل.

**ب) أثر البيئة المدرسية على الإبداع الفني:**

تلعب المدرسة دوراً حاسماً في تشكيل علاقة الطفل بالفن:

- **المناخ الصفي:** بمعنى أن الصفوف التي تشجع على التجريب والخطأ، تنتج أطفالاً أكثر إبداعاً وجرأة في التعبير.
- **دور معلم التربية الفنية:** ينبغي أن يكون المعلم محفزاً وليس ناقداً، وعليه أن يركز على العملية الإبداعية أكثر من تركيزه المنتج النهائي.
- **المعارض المدرسية:** ينبغي أن توفر المدرسة منصة للطفل ليشعر بأن صوته البصري مسموع، ويحظى بتقدير من قبل المجتمع المدرسي.

**ب) العلاقة بين الرسم والذكاءات المتعددة:**

وفقاً لنظرية جاردنر (Gardner, 1999)، يرتبط الرسم بشكل وثيق بالذكاء المكاني والبصري، فالطفل الذي يتميز في الرسم يمتلك قدرة عالية على تصور الأشكال وتحويل الأفكار المجردة إلى صور مرئية. كما أن الرسم ينمي الذكاء الشخصي (فهم الذات) والذكاء الاجتماعي (فهم الآخرين من خلال رسومهم).

**ت) العلاقة بين الرسم واللعب الإيهامي:**

بما أن الرسم هو نوع من اللعب على الورق – إذا جاز التعبير، فإن الطفل الذي يمارس الألعاب الإيهامية غالباً ما يكون رسمه غني بالقصص والدراما. وفي هذه الحالة يمكن أن يطلب المعلم من الطفل أن "يحبك له قصة هذا الرسم" أو هذه الرسمة، مما يحول الرسم من مجرد صورة إلى نص سردي يكشف الكثير عن منطق الطفل وتفكيره.

**ث) الفروق الفردية والجندرية في رسوم الأطفال:**

تشير الدراسات إلى وجود فروق طفيفة بين رسوم البنين ورسوم البنات، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي (Winner, 1982)):

- **البنات:** غالباً يملن إلى رسم الأشخاص، الأزهار، والمنازل، مع استخدام ألوان متنوعة وزاهية، والتركيز على التفاصيل العاطفية.
- **البنين:** يميلون غالباً إلى رسم وسائل المواصلات، الآلات، مشاهد الحركة والقتال، مع استخدام خطوط أكثر قوة وزوايا حادة، يجب الحذر من تعميم هذه النتائج، حيث تلعب البيئة والتربية دوراً كبيراً في تشكيل هذه التفضيلات.

**ث) سيكولوجية الفراغ والكتلة في الرسم:**

- **تمركز الرسم في جهة واحدة:** إذا كان الرسم متمركزاً في جهة اليمين فقط، فقد يشير ذلك إلى الرغبة في الهروب من الماضي نحو المستقبل، أما التمركز في اليسار فقد يشير إلى الانطواء والارتباط الشديد بالأم أو بالماضي (Vygotsky, 1971).
- **المبالغة في التفاصيل:** الطفل الذي يرسم تفاصيل دقيقة جداً ومجهرية قد يكون طفلاً يعاني من نزعة وسواسية أو حاجة شديدة للسيطرة على بيئته (Goodenough, 1926).

**ج) سيكولوجية الحركة في الرسم:**

- **الأشخاص المتحركون** (يركضون، يقفزون): هذه الرسومات تعكس الحيوية، والانطلاق، والرغبة في الفعل من قبل الطفل.

- **الأشخاص المتصلبون:** هذا النوع من الرسم قد يشير إلى الجمود العاطفي، أو الخوف من الخطأ، أو تعرض الطفل لتربية صارمة جداً, وقاسية.
- **رسم الرياح أو الأشجار المائلة:** هذه الرسوم يعكس شعور الطفل بضغوط خارجية قوية تؤثر على استقراره النفسي.

**د) رسوم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:**

يعد الرسم أداة تشخيصية وتعبيرية هامة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

- **أطفال التوحد:** قد تتميز رسومات أطفال التوحد بالدقة المفرطة في تفاصيل معينة مع إهمال السياق الكلي، أو تكرار نمط واحد بشكل نمطي (Arnheim, 1974).
- **الأطفال ذوو الإعاقة الحركية:** قد تعكس رسومات الأطفال ذوي الإعاقة الحركية مشاعر العجز لديهم، من خلال رسم أشخاص بلا أرجل أو في كراسي متحركة، وهو ما يتطلب دعماً نفسياً لتعزيز صورة الجسم لديهم.

**ذ) دور التربية الفنية في تنمية الشخصية:**

لا تقتصر وظيفة التربية الفنية على تعليم المهارات التقنية فحسب، بل تمتد لتشمل الجوانب الآتية في شخصية الطفل:

- **تعزيز الثقة بالنفس:** من خلال منح الطفل فرصة للإنجاز والتعبير الحر عن مشاعره.
- **تنمية التفكير الناقد:** من خلال تحليل الأعمال الفنية التي قام بها الطفل، ومناقشتها معه.
- **دعم الصحة النفسية:** من خلال بناء علاقة دافئة يشعر فيها بالأمان، وتعزز نموه العاطفي والاجتماعي.

**المحور الرابع: الضوابط العلمية والأخلاقية للتفسير:**

لتجنب الأخطاء التشخيصية، ينبغي الالتزام بما يلي (خضر، 1993؛ Malchiodi, 1998):

- **عدم الاعتماد على مؤشر واحد:** بمعنى آخر، ينبغي أن يكون التفسير كلياً وشاملاً.
- **مراعاة العمر الزمني والنمائي:** ينبغي مراعاة العمر الزمني والنمائي، وذلك لأن ما هو طبيعي في سن الرابعة قد يكون مقلقاً في سن العاشرة.
- **الحوار مع الطفل:** يعتبر الطفل هو المفسر الأول لعمله. وبالتالي، ينبغي على المعنيين (أولياء الأمور، أو الممارسين أو الأخصائيين) سؤاله عن "ماذا يحدث هنا؟".
- **السرية التامة:** تعد رسوم الأطفال بمثابة بيانات شخصية حساسة يجب حمايتها، وعدم إفشائها. بمعنى أن تكون سرية.

- **التفسير من قبل متخصصين:** وهذا يعني أن تحليل رسوم الأطفال لأغراض علاجية يتطلب تدريباً أكاديمياً متخصصاً للأشخاص الذين يقومون بذلك.

**أ) أخلاقيات التعامل مع رسوم الأطفال:**

يجب على الباحثين والممارسين مراعاة الأخلاقيات الآتية:

- **الاستئذان:** دائماً اطلب إذن الطفل قبل تصوير رسمه أو عرضه على الآخرين.
- **عدم الوصم:** أي تجنب إطلاق أحكام قاطعة مثل: هذا الطفل مريض، من خلال رسم واحد؛ على اعتبار أن الرسم هو مجرد مؤشر يحتاج لتدعيم بوسائل أخرى.
- **الاحترام الفني:** لا بد أن تعامل رسم الطفل كعمل فني محترم مهما كان بسيطاً، ولا تقم بالتعديل عليه أو الرسم فوقه.

**ب) الرسم كأداة للوقاية النفسية في المدارس:**

يمكن للمدارس تبني برامج" الفن للجميع "كإجراء وقائي:

- **حصص التفريغ الانفعالي:** تخصيص وقت أسبوعي للرسم الحر دون منهجية محددة.
- **المشاريع الفنية الجماعية:** مثل رسم جدارية كبيرة يشارك فيها جميع الطلاب، فهذا النشاط يعزز روح الفريق ويُنمي الذكاء الاجتماعي.
- **دمج الفن في المواد الأكاديمية:** مثل رسم أحداث تاريخية أو مفاهيم علمية، فمثل هذه الأنشطة تسهل عملية التعلم وتعمل على دمج فصي الدماغ الأيمن والأيسر.

**ت) الرسم في الأزمات والحروب (سياق عربي):**

في مناطق النزاع، تصبح رسوم الأطفال شهادة حية على الواقع. تظهر في رسومهم:

- **رموز الفقد:** هي عبارة عن بيوت مدمرة، أو أشخاص يبكون، وتشير غالباً إلى شدة الفقد المؤلم لدى الطفل.
- **رموز الأمل:** هي عبارة عن طائرات ورقية، أو أعلام، أو شمس تشرق خلف الغيوم، وينبغي التعامل مع هذه الرسوم بحذر شديد، ودعم نفسي متخصص لمساعدة الأطفال على تجاوز الصدمات (Al-Krenawi & Slater, 2007).

**ث) أثر الفن على الدماغ (Neuro-Art):**

تشير الدراسات الحديثة (Al Saadi, 2025؛ Hatisaru, 2022) إلى أن عملية الرسم تنشط القشرة البصرية، والمناطق الحركية، والجهاز الحوفي (المسؤول عن العواطف). وبالتالي، فإن هذا التنشيط المتزامن يساعد في الآتي:

- **التكامل العصبي:** من خلال ربط المشاعر بالأفكار والصور.
- **تقليل الكورتيزول:** أي تقليل هرمون التوتر لدى الطفل، الأمر الذي يجعل الرسم عبارة عن وسيلة طبيعية للاسترخاء.
- **تحفيز الدوبامين:** أي تحفيز هرمون المكافأة لدى الأطفال، مما يشعرهم بالمتعة والإنجاز.

**ج) نصائح عملية للباحثين والمعلمين والمربين:**

- **توفير بيئة آمنة:** يجب أن يشعر الطفل بالحرية في الرسم دون خوف من التقييم أو النقد.
- **تنوع الخامات:** توفير أقلام رصاص، ألوان خشبية، ألوان مائية، وطين صلصال يوسع آفاق التعبير لدى الطفل.
- **الملاحظة دون تدخل:** راقب الطفل أثناء الرسم؛ هل هو متردد؟ هل هو غاضب؟ هل هو مستمتع؟ هذه الملاحظات لا تقل أهمية عن الرسم نفسه.
- **عرض الأعمال الفنية:** تخصيص ركن في الفصل أو المنزل لعرض رسوم الأطفال يعزز من شعورهم بالفخر والانتماء.
- **تجنب" التلوين داخل الحدود "المفروض:** اترك للطفل حرية اختيار المساحات والألوان لتنمية إبداعه الخاص.
- **التحليل الطولي:** أي لا تحكم على طفل من رسم واحد؛ بل تتبع رسوماته عبر فترة زمنية ليتسنى لك أن تلاحظ الأنماط المستقرة والمتغيرة من رسوم الطفل.
- **مقارنة الرسم بالواقع:** أي هل رسَمَ الطفل منزلاً يشبه منزله الحقيقي أم منزلاً يحلم به؟ وبالتالي، فإن الفجوة بين الواقع والرسم (المتخيَّل) تحمل دلالات مهمة.
- **تحليل عملية الرسم:** إن الترتيب الذي رسم به الطفل العناصر، هل (بدأ بنفسه أم بوالديه؟) فإن هذا يكشف عن الأولويات العاطفية لديه.

**المحور الخامس: أثر التكنولوجيا والوسائط الرقمية على خيال الطفل:**

مع انتشار الأجهزة اللوحية الحديثة، بدأ الأطفال في استخدام الرسم الرقمي. وفي هذا السياق، تشير الدراسات الحديثة (Hatisaru, 2022) إلى أن الرسم الرقمي يوفر خيارات أوسع للألوان والخطوط، مما يسهل على الطفل التعبير عن خياله بسرعة أكبر، إلا أنه قد يقلل من المهارات الحركية الدقيقة المرتبطة بالرسم التقليدي. وبالتالي، ينبغي على المربين الموازنة بين الوسيطين (الرسم التقني والرسم التقليدي) لضمان نمو حركي ونفسي متكامل لدى الطفل.

وبالتالي، فإن الأطفال في العصر الحالي يتعرضون لفيض من الصور البصرية عبر التلفاز والإنترنت وغيره من الوسائل التقنية الحديثة، مما يؤثر على الرموز المستخدمة لديهم، ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

- **المحاكاة البصرية:** بمعنى ميل الأطفال لرسم شخصيات كرتونية جاهزة بدلاً من ابتكار رموزهم الخاصة، مما قد يحد من التعبير التلقائي لديهم.
- **السرعة في التعبير:** كون الرسم الرقمي يسمح للطفل بتغيير الألوان والأشكال بضغطة زر واحدة، مما قد يؤثر على صبره ومثابرته في العمل الفني التقليدي.
- **توسع الآفاق:** بمعنى أن التكنولوجيا توفر أدوات جديدة (مثل برامج الرسم ثلاثية الأبعاد) التي تنمي الذكاء البصري المكاني لدى الأطفال، بطرق لم تكن متاحة في السابق.

**أ) تقنيات العلاج بالفن المعتمدة على الرسم:**

تتعدد التقنيات التي يمكن استخدامها مع الأطفال لدعم صحتهم النفسية:

- **تقنية خريطة المشاعر:** أي أن يطلب من الطفل رسم خريطة لقلبه وأن يقوم بتلوين كل مشعر من مشاعره بلون مختلف (فمثلاً: اللون الأحمر للحب، والأزرق للحزن، والأصفر للفرح)، فهذه التقنية تساعد االطفل على تحديد مشاعره وفهمها بشكل صحيح.
- **تقنية بالون الهموم:** وهي أن يرسم الطفل بالوناً ويكتب أو يرسم داخله الأشياء التي تقلقه، ثم يرسم نفسه وهو يطلق البالون في السماء، هذه التقنية تمنح الطفل شعوراً بالتحرر والراحة النفسية.
- **تقنية رسم القوة:** وهي أن يطلب من الطفل رسم نفسه كبطل خارق يمتلك قدرات خاصة، هذه التقنية تعزز من مفهوم الذات الإيجابي لدى الطفل وتساعده على مواجهة التحديات التي تواجهه في الحياة.
- **تقنية لرسم بالتبادل:** وهي أن يرسم المعلم خطاً أو شكلاً بسيطاً، ويطلب من الطفل إكماله، ثم العكس، هذه التقنية تعزز مهارات التواصل الاجتماعي والتعاون.

**ب) الرؤية المستقبلية لدراسات رسوم الأطفال:**

من المتوقع أن تتجه الدراسات المستقبلية في هذا الشأن تحديداً، نحو الآتي:

- **التحليل الآلي للرسوم:** استخدام الذكاء الاصطناعي للمساعدة في تحديد الأنماط المتكررة في رسوم الأطفال، وذلك لأغراض تشخيصية أولية.
- **الدراسات العصبية:** قد يتم هذا النوع من الدراسات باستخدام تقنيات التصوير الوظيفي للدماغ؛ لفهم ما يحدث في دماغ الطفل أثناء عملية الرسم.
- **التأثيرات الثقافية العابرة للحدود:** بمعنى معرفة كيف تؤثر العولمة على توحيد الرموز التي يستخدمها الأطفال – في رسوماتهم – حول العالم.

## الخاتمة:

### 1) الخاتمة:

إن رسوم الأطفال ليست مجرد فن، بل هي بمثابة كيان يعبر عن الوجود الإنساني في أبهى صوره التلقائية. وبالتالي فإننا كبالغين، عندما نتعلم لغة رسوم الأطفال، فإننا لا نكتسب مهارة تحليلية فحسب، بل نكتسب قدرة أكبر على الحب، والفهم، والاحتواء.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الهدف النهائي من الدراسة الحالية هو أن نرى في كل "خربشة" طفل –إذا جاز التعبير– رسالة حب، وصرخة استغاثة، أو حلم بمستقبل أجمل. وأن نكون نحن الجسر الذي يعبر عليه هؤلاء الأطفال نحو حياة أكثر توازناً وإبداعاً.

ولقد أثبتت هذه الدراسة أن رسوم الأطفال هي لغة بصرية متكاملة، تحمل في طياتها دلالات نفسية وتربوية بالغة الأهمية. كما أن الفهم العميق للخطوط والأشكال والألوان يوفر لنا مفاتيح للدخول إلى عوالم الطفل، وفهم احتياجاته، ودعم نموه بطريقة سوية، وأن الاستثمار في قراءة رسوم الأطفال هو استثمار في صحتهم النفسية وفي مستقبلهم.

وختاماً، نؤكد على أن كل طفل هو فنان بالفطرة، وكل رسمة هي قصة تنتظر من يقرأها بعين المحب وعقل العالم. إن التوسع في هذا البحث ليصل إلى هذا المستوى من التفصيل يهدف إلى توفير مرجع شامل لكل من يهتم بعالم الطفولة، سواء كان باحثاً أكاديمياً يبحث عن التأصيل النظري، أو معلماً تربوياً يبحث عن نصائح عملية، أو ولي أمر يود فهم فلذته بشكل أعمق. نأمل أن يكون هذا العمل لبنة في بناء بيئة تربوية ونفسية أفضل لأطفالنا، حيث يُحترم تعبيرهم، ويُفهم صمتهم، ويُدعم نموهم نحو مستقبل مشرق.

### 2) أبرز الاستنتاجات:

بناءً على ما تقدم، يمكن تلخيص أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية فيما يلي:

- أن الرسم نشاط كلي يساعد على دمج الجوانب العقلية والحركية والعاطفية لدى الطفل.
- أنه لا يوجد رسم خاطئ أو رسم سيء في عالم الطفولة؛ فكل خط هو تعبير عن حقيقة داخلية لدى الطفل.
- أن التفسير العلمي للرموز والأشكال والألوان في رسوم الأطفال، يتطلب توازناً بين المعرفة النظرية والحدس التربوي، والتعاطف مع الأطفال.
- أن البيئة المحيطة بالطفل (المنزل والمدرسة) تلعب الدور الأكبر في تحفيزه، أو كبت الطاقة الإبداعية لدى الطفل.

- أن الاستثمار في فهم رسوم الأطفال، هو استثمار في بناء جيل أكثر توازناً وقدرة على التعبير عن ذاته.
- العلاقة الوثيقة بين الرسم والنمو: يعد الرسم مرآة تعكس مراحل النمو المعرفي والحركي والانفعالي لدى الطفل بصورة متزامنة.
- عالمية اللغة البصرية: بالرغم من التأثيرات الثقافية، إلا أن هناك رموز عالمية مشتركة بين جميع الأطفال في العالم، مثل: الشمس، المنزل، الشخص.
- الدلالة النفسية للألوان والخطوط: لا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار الأثر النفسي للعناصر البصرية، ولكن ينبغي تفسيرها دائماً ضمن السياق الكلي للرسم والبيئة المحيطة.
- قيمة الرسم كأداة تشخيصية وعلاجية: أثبت الدراسة الحالية أن الرسم يوفر وسيلة غير غازية (Non – invasive) لفهم مشكلات الأطفال ودعمهم من الناحية النفسية.
- أهمية التأهيل العلمي للمفسر: لابد أن يتم تأهيل الأشخاص المعنيين بتفسير رسوم الأطفال تأهيلاً علمياً ومهنياً وتربوياً. بمعنى آخر، ضرورة ابتعاد غير المتخصصين عن إطلاق الأحكام القاطعة على رسوم الأطفال، ولك لضمان السلامة النفسية لهم.

3) **أبرز التوصيات:**

توصلت الباحثة إلى عدد من التوصيات، ومن أبرزها:

- أن يحرص المعلمون على تشجيع الرسم الحر، مع ضرورة توفير خامات متنوعة للأطفال ليتمكنوا من ممارسة الرسم بشغف.
- الحرص على استخدام الرسم – من قبل المرشدين – كأداة لكسر الجليد، وبناء الثقة بينهم وبين الأطفال.
- أن يهتم أولياء الأمور برسوم أطفالهم دون توجيه أي انتقادات فنية، مع ضرورة التركيز على المشاعر التي تم التعبير عنها في الرسم.
- ضرورة القيام بإجراء دراسات طولية – من قبل الباحثين – لتتبع تطور رسوم الأطفال، في ظل التأثيرات الرقمية الحديثة التي يشهدها العالم اليوم.

## قائمة المصادر والمراجع:

### المراجع العربية:


- أبو حطب، فؤاد. (1995). القدرات العقلية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- بدر، سهام صادق. (2005). سيكولوجية اللعب. الكويت: مكتبة الفلاح.
- بياجيه، جان. (1970). علم نفس الطفل (ترجمة: لويس كامل مليكة). القاهرة: دار المعارف.
- جاردنر، هوارد. (1999). أطر العقل: نظرية الذكاءات المتعددة (ترجمة: محمد بلال الجيوسي). الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، المملكة العربية السعودية.
- جماطي، نبيهة. (2021). أنماط التعلق والهشاشة النفسية عند المراهقين وعلاقتها بحاجاتهم الإرشادية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة باتنة، الجزائر.
- جودي، محمد حسين. (1997). رسوم الأطفال: تحليل ودلالات. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
- خضر، عادل كمال. (1993). الرسم كوسيلة تشخيصية وعلاجية في الطب النفسي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- خلف، مصطفى علي. (2015). الدلالات النفسية والمضامين التربوية لرسوم الأطفال. مجلة كلية رياض الأطفال بجامعة المنيا، 5(3)، 173–210.
- الزيات، فتحي مصطفى. (1996). سيكولوجية التعلم. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- الشربيني، زكريا. (2000). المشكلات النفسية عند الأطفال. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد العزيز، مصطفى محمد. (2009). رسوم الأطفال: دلالاتها النفسية والتربوية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- العيسوي، عبد الرحمن. (2002). سيكولوجية الفن. بيروت: دار النهضة العربية.
- فريد، سها. (2022). كيف تفهمين شخصية طفلك من رسمه على الورق؟. الجزيرة نت.
- الفقي، حامد عبد العزيز. (1990). دراسات في سيكولوجية الطفولة. دولة الكويت: دار القلم.
- القريطي، عبد المطلب أمين. (1995). سيكولوجية رسوم الأطفال. القاهرة: دار الفكر العربي.
- كفافي، علاء الدين. (2010). علم نفس الطفل. عمّان، الأردن: دار الفكر.
- لوينفيلد، فيكتور. (1987). نمو القدرة الابتكارية (ترجمة: مصطفى محمد عبد العزيز). القاهرة، جمهورية مصر العربية: دار المعارف.
- محمد، رانيا عصمت. (2018). دور الفن في تعديل السلوك عند الأطفال من خلال الرسوم التوضيحية التفاعلية. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، 3(12)، 162–179.
- مليكة، لويس كامل. (1968). علم نفس الطفل. القاهرة: دار المعارف.
- منسى، محمود. (1994). سيكولوجية الطفولة والمراهقة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- موسى، علي. (2003). النمو النفسي للطفل. عمّان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

**المراجع الأجنبية:**

- Al Saadi, N. (2025). Children's drawings: An expression of the psychological states experienced by the child. Open Journal of Social Sciences, 13, 705–717. https://doi.org/10.4236/jss.2025.1310040
- Al-Krenawi, A., & Slater, N. (2007). Bedouin-Arab children use visual art as a response to home destruction. Journal of Humanistic Psychology, 47(4), 512–524.
- Arnheim, R. (1974). Art and visual perception: A psychology of the creative eye. Berkeley, CA: University of California Press.
- Arts in Psychotherapy. (2015). Case study: Art therapy with children suffering PTSD.
- Bosgraaf, L., Spreen, M., Pattiselanno, K., & Van Hooren, S. (2020). Art therapy for psychosocial problems in children and adolescents: A systematic narrative review. Frontiers in Psychology, 11, Article 584685. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2020.584685
- Burkitt, E., Watling, D., & Murray, L. (2021). The relationship between children's drawing strategies and their cognitive development. British Journal of Developmental Psychology, 39(3), 512–527.
- Case, R. (1985). Intellectual development: Birth to adulthood. Orlando, FL: Academic Press.
- Di Leo, J. H. (1970). Young children and their drawings. New York, NY: Brunner/Mazel.
- Elliot, A. J., & Maier, M. A. (2014). Color psychology: Effects of perceiving color on psychological functioning in humans. Annual Review of Psychology, 65(1), 95–120. https://doi.org/10.1146/annurev-psych-010213-115035
- Elliot, A. J., & Maier, M. A. (2015). Color and psychological functioning: A review of theoretical and empirical work. Frontiers in Psychology, 6, Article 368. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2015.00368
- Fabris, M. A., Lange-Küttner, C., Shiakou, M., & Longobardi, C. (2023). Editorial: Children's drawings: Evidence-based research and practice. Frontiers in Psychology, 14, Article 1250556. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2023.1250556

- Farokhi, M., & Hashemi, M. (2011). Children's drawings as a means of communication. Procedia - Social and Behavioral Sciences, 15, 370–374.
- Fehrman, K. R., & Fehrman, C. (2004). Color: The secret influence. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.
- Goodenough, F. L. (1926). Measurement of intelligence by drawings. New York, NY: World Book.
- Gülgöz, S., & Göregenli, M. (2019). Color and emotional associations in art therapy: A cross-cultural study. The Arts in Psychotherapy, 65, Article 101109.
- Hammer, E. F. (1958). The clinical application of projective drawings. Springfield, IL: Charles C Thomas.
- Hamouda, M. A. (2023). An art therapy intervention for displaced Arab families. Concordia University Research Repository.
- Harris, D. B. (1963). Children's drawings as measures of intellectual maturity. New York, NY: Harcourt, Brace & World.
- Kellogg, R. (1969). Analyzing children's art. Palo Alto, CA: National Press Books.
- Koppitz, E. M. (1968). Psychological evaluation of children's human figure drawings. New York, NY: Grune & Stratton.
- Küller, R., Ballal, S., Laike, T., Mikellides, B., & Tonello, G. (2009). The impact of light and color on psychological mood: A cross-cultural study of indoor work environments. Ergonomics, 49(14), 1496–1507.
- Kwallek, N., & Lewis, C. M. (1990). Effects of environmental color on males and females: A red or white or green office. Applied Ergonomics, 21(4), 275–278.
- Lowenfeld, V., & Brittain, W. L. (1987). Creative and mental growth. New York, NY: Macmillan.
- Machover, K. (1949). Personality projection in the drawing of the human figure. Springfield, IL: Charles C Thomas.
- Malchiodi, C. A. (1998). Understanding children's drawings. New York, NY: Guilford Press.
- Moula, Z., Walshe, N., & Lee, E. (2021). Making visible the relationship between children's well-being and nature: A systematic review.

International Journal of Environmental Research and Public Health, 18(10), Article 5052.

- Piaget, J., & Inhelder, B. (1969). The psychology of the child. New York, NY: Basic Books.
- Puetz, T. W., Morley, C. A., & Herring, M. P. (2013). Effects of creative arts interventions on psychological and physiological outcomes in patients with cancer. Journal of Psychosocial Oncology, 31(1), 1–18.
- Read, H. (1958). Education through art. London, UK: Faber and Faber.
- Vettori, G., et al. (2022). Children's representations of the COVID-19 lockdown and pandemic through drawings. Frontiers in Psychology, 13, Article 960893. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2022.960893
- Vygotsky, L. S. (1971). The psychology of art. Cambridge, MA: MIT Press.
- Winner, E. (1982). Invented worlds: The psychology of the arts. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Ya-Huei, W. (2014). The relationship between children's drawings and their creativity. Journal of Educational Psychology, 106(2), 450–462.